نور احمد نوري

الانتخابات الرئاسية المقبلة أم اتفاقية بيع أفغانستان للمحتلين؟

منذ إعلان الانتخابات الرئاسية القادمة في أفغانستان عبر الاعلام والصحافة، زادت مجهودات عملاء الأمريكان وعبادهم في العاصمة كابول، ويسعى كل واحد في التقرب إلى الإدارة الأمريكية الجديدة، ويجري التنافس بينهم في تحقيق مصالح الأمريكان وتطبيق أهدافهم، لأنهم متيقنون بأن الجهة الأساسية لانتخاب الرئيس هي أميركا، فهي تعين الرئيس وتختاره، وكل واحد من العملاء يتصارع ويبذل كافة طاقاته ليتحصل على إرضاء الأمريكان وليبيع قومه و وطنه ودينه مقابل الدولارات والمناصب.

فمعاهدة (بن) التي تم الإتفاق عليها بين عملاء الأمريكان من المليشيات الأفغانية والمتغربين الأفغان تحت قيادة أميركا عام ٢٠٠١م ، كانت من أصلها معاهدة ظالمة ومستبدة حيث أوقعت الشعب الأفغاني في حفرة الهلاك، وبسببها واجه هذا الشعب منذ ذاك الوقت إلى يومنا هذا كوارث مريرة ومجازر بشرية مستنكرة يستحي الإنسان عن ذكرها، وقامت الجهات المشتركة فيها بالأعمال الإرهابية فصار الشعب الأفغاني المنكوب فريسة لأخبث مظالم الأعداء على وجه الأرض، وفعلت به ما فعل من فتك حرمته، وتخريب عقيدته، وهتك أصالته، والاستخفاف بمقدساته، والاستهانة بشعائره، والاستهزاء بكرامته، ولاشك أن الجهات المذكورة الموقع عليها كانت عبيدة الأمريكان لا تهمها مصالح الشعب ولا رفاهيته بل جل همها هي خدمة أسيادها والقيام بحفظ مصالحهم، وقد شاهدنا وشاهد العالم كله أعمالها الإجرامية وفجائعها المتكررة خلال السنوات السبع الماضية، والكل أدرك بأن تلك الجهات التي قسمت مناصب الحكومة فيما بينها لم تكن ذات صلاحية لمزاولة الأمور الإدارية، وإنهاء الأزمات التي يواجهها الشعب، ومن جانب آخر أن الجهات المذكورة لم تكن صاحبة فكرة أو نظرية؛ لذا كانت نتائجها هي كبح الأصالة الإسلامية الأفغانية والاهتمام بجمع الأموال ونقلها عن هذا البلد المنكوب إلى الدول الأوروبية لبناء القصور العالية والفنادق ذوات النجوم الخمسة وتهنية الوسائل المعيشة المترفهة، إضافة إلى ذلك أن المشاركين في معاهدة "بن" لم يكونوا من الأشخاص المعتمدين والمعتبرين في أقوامهم ولم يكن لديهم استراتيجية خاصة لبناء أفغانستان وتعميرها، بل من أول يوم كانوا يتنافسون في الحصول على المناصب و التقرب إلى أسيادهم من الأمريكان وحلفائهم، وكان كل واحد يسعى لإراقة دماء هذا الشعب وأخذ خيراته ونقله خارج البلاد، وبسبب أعمالهم المشئومة ونواياهم المغرضة مهدت الفرصة لأعداء الإسلام وأباطرة البشرية أن يقوموا بالأعمال الإجرامية البشعة من القصف والقتل والدمار والهلاك، وإراقة دماء الأبرياء وتشريد الضعفاء، وحينما هددت منافع العملاء بالخطر وتضاربت آراءهم حول منافعهم واختلفت اتجاهاتهم نظرا لمصالحهم، بدأوا يلومون بعضهم بعض الآخر، حتى وصف بعضهم بالمتشردين وقطاع الطرق وبعضهم بأنهم أصحاب الفكرة الغربية، وبعضهم بالمختلسين والسراق والآخرون بجواسيس أميركا، بل لقد وصل بهم الأمر إلى أن كل واحد يلعن الآخر ويرفع إليه أصبع الاتهام مهما كان نوعه، والكل قد امتحن وعرف حاله وحقيقته، وعرف الشعب جيدا من هو المختلس؟ ومن هو عميل الأمريكان؟ ومن هو سارق؟ وماذا عمل؟ وما المتوقع أن يقوم بها في المستقبل؟ وإننا لو أمعنا النظر إلى أعمالهم المشئومة وإجراءاتهم الدنيئة لتبين بأن توقع الخير منهم يشبه من يصعد إلى السماء، وقد ثبت خلال السنوات السبع الماضية بأنهم منذ معاهدة "بن" ونصب هؤلاء السراق على سدة

الحكم لم يقوموا بأي عمل ينفع الشعب الأفغاني أو يعود عليه بالخير، وأما كيفية اختيار كرزاي العميل كرئيس لأفغانستان لا زال أمره غامضا!! ولازالت أسئلة كثيرة حول تعيينه لهذا المنصب!! فهل هو ذا تجربة إدارية قوية حتى اختير لهذا المنصب؟ أو أنه شخصية علمية يستطيع معرفة مصالح البلاد؟ أم أنه كان بطلا أخذ سهما بارزا في الجهاد السابق ضد الزحف الأحمر؟ أم كان مقربا لدى الأمريكان؟ أو عرفه لهم الآخرون؟ أو لم يكن في الشعب الأفغاني مثله في الفقاهة والتدبير؟ نترك أجوبة هذه الأسئلة إلى مؤلف كتاب المسمى بـ (بوش في حالة الحرب) أو إلى حكم التاريخ.

والآن وبعد مرور سبعة أعوام من القصف البربري والقتل العشوائي وشيوع الفساد الإداري، والاختلاس المفرط، وازدياد زراعة المخدرات وتجارتها، ونشر الإباحية والمنكرات، والدعوة إلى السفور والرزائل وتوتر الأوضاع الأمنية وصرف ملايين الدولارات لتحقيق هذه المقاصد المشئومة ساءت العلاقة بين كرزاي والإدارة الأمريكية، والكل علم بأن جل هذه الفجائع والمظالم التي راحت ضحيتها الشعب الأفغاني كان بسبب جنونية بوش، وإدارته الفاسدة، واستكباره الغاشم، كما أن كرزاي وإدارته العميلة كذلك لعبت دورا رئيسيا في إجراء هذه الأعمال الشنيعة.

والذي تجدر إليه الإشارة أن كرزاى أوقع الشعب الأفغاني قبل سبع سنوات في مجزرة بوش الطاغية ودسائسه الصليبية المغرضة، والآن وبعد سقوط عرش سيده فرعون الزمان (بوش) يسعى لتوطيد علاقاته ببديله، ولكن يبدو أن زملاءه المخلصين وجلساءه المقربين يحاولون تكرر سياسته واختيار إستراتيجيته محايدة دون مشاركته فيها.

ورغم توتر الأوضاع الأمنية وتكاثر المجازر البشرية التي تحدث كل يوم، نسمع من هنا وهناك أن الرئيس الجديد الأمريكي باراك أوباما قد انخلع عن تأييد كرزاى وأن العلاقات توترت بينهما.

وتدل المؤشرات بأن أفغانستان تدخل إلى مرحلة خطيرة أخرى من نوعها وهي تتشابه تماما بآخر أيام ببراك كارمل، وأن تقلبات كرزاى السياسية مثل تقلبات ببرك كارمل الرئيس الشيوعي لأفغانستان وقت غزو السوفيت لها .

وكذلك حال كرزاى فإنه حين كان يساعده بوش ويؤيده لم يتحدث بكلمة واحدة ضد إدارته على الرغم من أن قواته قامت بمجازر بشرية مستنكرة وأسست معتقلات في قندهار وبجرام ودخلت بيوت الناس بالقوة وأخذت أفرادها بطريقة وحشية وسجنتهم في زنازين المعتقلات المظلمة، ، و قصفت زفاف العروس في ترين كوت بولاية ارزجان، ودمرت منازل الأبرياء في مديرية بجنواني وزيري بولاية قندهار، وقصفت المدنيين في منطقة شناوري بولاية ننجرهار ومنطقة عزيز آباد بولاية هرات و..... ففي الأخير كل هذه الفجائع انتهت بكلمة التنديد من قبل كرزاي ومساعدة المتضررين بمائة ألف أفغاني.

فكرزاي يتقلب الآن هنا وهناك ، فمرة يقترح الدعوة الصريحة للتفاوض مع المجاهدين ومرة يطالب الروس بالمساعدات العسكرية ومرة يؤخر موعد الانتخابات وحينا آخر يتحدث عن تشكيل (لويه جركا) وكل هذه التصريحات المتعارضة لأجل إظهار وده للأمريكان وإبلاغهم بأنه من أحسن البائعين لأفغانستان شعبا وأرضا، فإن لم تكن أميركا راضية عن هذا البيع المجاني فإن هناك جهات أخرى مستعدة لوقوع مثل هذه الصفقة، وهي ذات تجارب عديدة في تتميم مثل هذه الصفقات والوفاء بها، وقد صرح أحد المقربين من كرزاي العميل بأن قصر (كلخانه) صار مركزا تأمينيا لبيع أفغانستان، ويبدو أن كرزاى يعاني حاليا من المرض النفسي،لكونه فاقد الأهلية عن تدبير السياسة الخارجية والداخلية، ولا أحد من مستشاريه من يدله على تنسيق تلك السياسة واتخاذ إستراتيجية ثابتة، وقد رأيناه يشتم في الصباح ويبكي في المساء، و يؤيد اليوم النظرية الشيوعية وفي الغد يرجع عنها ويختار نظرية أخرى، ومع هذه التقلبات كان الرئيس الأمريكي جورج بوش يؤيده ويقف وراءه.

وأما الآن وبعد أن تغير موقف الإدارة الأمريكية الجديدة تجاهه، بدل أن يفكر في نجاة نفسه وإخراجه من هذا المأزق الذي وقع فيه، عزم على إلقاء الشعب الأفغاني إلى حفرة النار مرة أخرى وذلك بتوقيع الاتفاقية العسكرية مع الروس والتقرب إليهم، ويظهر من حركاته الجنونية بأنه لايهمه معاناة الشعب كما لا يعرف الصديق من العدو بل يحاول لأجل

البقاء على منصبه بيع أفغانستان مرة أخرى، و إيقاع هذا الشعب المنكوب في أزمة مماثلة لما سبق وإلقائه في مستنقع الهلاك.

هذا ومن جانب آخر أن أصدقاء كرزاي والذين شاركوا معه في معاهدة (بن) قد انفصلوا عنه، واختاروا طريقا محايدا وذلك بسبب اختلاف منافعهم، فهم إلى وقت اشتراك منافعهم كانوا متفقين ويقسمون المساعدات بينهم، ويوزعون أراضي منطقة (شيربور) الواقع في قلب العاصمة كابول أوساطهم، ولا ينتقدون بعضهم بعضا بل ويؤيد بعضهم بعضا ويشجع بعضهم الآخر بكثرة الاختلاس والسرقة وأخذ الرشاوى، وحينما تضاربت مصالحهم أصبح ينتقد كل واحد الآخر، فتنتقد الطائفة الموالية لكرزاي وزيره الداخلية السابق علي أحمد جلالي وتتهمه بأنه ليس من البشتون، وأنه اشترى أراضي منطقة (شير بور) وتنتقد أشرف غني أحمدزي وزيره المالية السابق بأنه سرق من البنك العالمي مائة مليون دولار، وتتهم حاكم ولاية ننجرهار كل آغا شيرزي بأنه رجل فاسق وتحرض مجلس ولاية ننجرهار بالقيام ضده، والحال أن كل هؤلاء كانوا رفقاء كرزاى والمساهمين معه في تدمير البلاد وقتل شعبها.

وهم بدورهم تتهم إدارة كرزاى بالفساد الإداري والاختلاس وازدياد المخدرات وتهريبها، فكل واحد الآن ينتقد الأخر وذلك لاختلاف مصالحهم، وعلى كل حال فإن أي واحد منهم لا يستطيع أن يذهب إلى قريته أو يزورها، وليس لديهم أي منهج أو مخطط لكي يقدمه للشعب، فبدل أن يقوموا بمراعاة مصالح شعبهم يرجحون مصالح الأمريكان ويسعون لحفاظتها ليل نهار، ونسمع من الاعلام الغربي بأن أوباما ربما يرجح أشرف غني أحمد زي لأنه من الحزب الديمقراطي، ويقال أن على أحمد جلالي سوف ينصب على سدة الحكم لأنه من العضو الفعال في شبكة المخابرات الأمريكية (C.I.A) ودوافع الترجيحات هي تقديم الدعوة إليهم للمشاركة في الحفل الذي أقيم بمناسبة تنصيب أوباما على سدة الحكم.

وإذا كان كرزاي العميل لم يتمكن من تحقيق مصالح أميركا على الرغم من كونه كان مؤيدا من قبل بوش، ومنظمة الأمم المتحدة؟ فكيف بالآخرين إن يحققوا أهدافها ويصلوا إلى مراميها؟

ومن هذا المنطلق نقول: إن جميع هؤلاء دربوا في المدرسة الواحدة وهدفهم الرئيسي هو تحقيق منافع أميركا وشيوع الفواحش والمنكرات والإباحية في المجتمع الأفغاني وتغريبه تماما وضرب المسلمين المخلصين باسم الإرهاب والتمرد، وإنني أكتفي بذكر حادثة واحدة تدل على جبنهم وخباثتهم وهي على النحو التالي:

ففي يوم الإثنين الموافق لـ ٢ من شهر فبراير من العام الجاري نشرت إذاعة صوت الحرية أن أهالي مديرية قرباغ بولاية غزني قاموا بالمظاهرات ضد القوات الأجنبية وأغلقوا الطريق الرئيسي كابول قندهار في وجه المارة لعدة ساعات، وذلك احتجاجا على ما قامت به تلك القوات في منتصف الليل من قتل المدنيين الأبرياء، حيث دخلت إلى قرية كلي خيل بالمديرية المذكورة وقامت بتفتيش المنازل أولا ثم قتلت عددا كبيرا من الأطفال والشيوخ والشباب الأبرياء، وأرسلت كلاب مدربة على النساء مما أدت إلى تخويفهن وإصابتهن بالجروح الدامية، وقد حمل المتظاهرون أجساد الموتى إلى موقع المظاهرة وكانوا يرفعون الشعارات ضد القوات الأجنبية وحكومة كرزاي العميلة، وحين وجه الصحفي التابع لإذاعة صوت الحرية سؤالا إلى حاكم المديرية حول تلك الحادثة قال: إن القوات الأجنبية لم تقتل المدنيين الأبرياء بل قامت بقتل ثلاثة من أعضاء طالبان، وأن تصريحات أهالي المنطقة لا حقيقة لها، و تلك الإذاعة إثر نشر كلامه بثت نبأ قوات أيساف وقالت: إن القوات الأجنبية أقرت بقتل طفلين وشيخ مسن.

فهذا هو حال العملاء وقد بلغت بهم العبودية والجنون أن القوات الصليبية تعترف بقتل الأطفال والشيوخ وهم ينفون تلك المظالم البشعة ويبرؤن القوات المعتدية عن إجراء الأعمال الوحشية.

وإزاء هذه الأحداث المريرة والتغييرات المفجعة نقول: إن تعيين الرئيس يتم في واشنطن وأن الإدارة الأمريكية تنتخب لهذه الوظيفة من يقوم بمراعاة مصالحها بأحسن وجه، وأن تعيين أشرف غني أو جلالي أو غيرهما لا يؤثر في تغيير الأوضاع، ولا يتحسن حالة الشعب الأفغاني بتنصيب العميل وعزل الآخر، لأن هدف كل واحد هو تحقيق منافع أميركا بالإضافة إلى كونهم عديمي الصلاحية وغير قادرين لفعل أي تحسن معيشي لبلدهم وشعبهم.